تقرير

جورج شاهين

رسائل تهدئة لعدم توسيع الحرب وأهمية انتخاب الرئيس لبنان يجيب: تأكيد الحدود والتمسك بالقرار 1701

على وقع الجولة الخامسة التي قام بها وزير الخارجية الاميركي انتوني بلينكن على كل من السعودية ومصر وقطر واسرائيل والضفة الغربية، بدءا من يوم الاحد في 4 شباط الماضي وصفت بانها من اجل "العمل على اطلاق ما تبقى من رهائن لدى حماس والتوصل لهدنة انسانية"، كما وصفتها وزارة الخارجية الاميركية

تواصلت الحركة الديبلوماسية في اتجاه بيروت وبلغت ذروتها قياسا بحجم زوارها من وزراء الخارجية من اوروبا وايران بوجود الموفدين الدوليين والاممين، تزامنا مع مجموعة مبادرات لفتت الى مخاطر توسع الحرب في الجنوب ايا تكن مضامينها ومصادرها.

كل ذلك جرى تزامنا مع ترقب زيارتين بالغتي الاهمية لكل من الموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان في زيارته السادسة الى بيروت. كذلك زيارة الموفد الرئاسي الاميركي آموس هوكشتاين الذي زار اسرائيل مطلع الشهر الماضي ولم يعد الى بيروت في زيارة كانت متوقعة منذ الاخيرة في 11 كانون الثاني الماضي كونه لم يحصل على اي جواب شاف من الافكار المطروحة في جهوده المبذولة على خط بيروت - تل ابيب لمعالجة الوضع الناشىء منذ 7 تشرين الاول الماضي في غلاف غزة والجنوب مع بدء حرب الالهاء والمساندة التي اطلقها حزب الله دعما للمقاومة الفلسطينية.

ما كان لافتا ان تحركا جماعيا قام به سفراء مجموعة الخماسية من اجل لبنان في زيارة تحولت يتيمة بهذا الشكل الى رئيس المجلس النيابي نبيه بري في 30 كانون الثاني الماضي بمشاركة جمعت كلا من السفراء: السعودي وليد البخاري، المصري علاء موسى، القطري سعود بن عبدالرحمن بن فيصل ثاني ال ثاني، الفرنسي هيرفيه ماغرو والاميركية ليزا جونسون، في محاولة لاطلاق دينامية ديبلوماسية تحض اللبنانيين على تسريع الخطوات الدستورية المؤدية الى انتخاب رئيس للجمهورية بعد الفصل بين هذا الاستحقاق والوضع الامني في الجنوب على انه من ترددات العدوان الاسرائيلي على غزة اسنادا للمقاومة الفلسطينية.

واجمع السفراء الخمسة في موقف متجانس بانه ليس لأي منهم مرشح رئاسي، وان المهمة تقع على عاتق اللبنانيين، على ان تكون المجموعة من القوى الداعمة لأي مرشح توافقي وفق المواصفات التي حددتها الدول الخمس بعدما التقوا على ما سمي بـ"المرشح الثالث".

وفي الوقت الذي لم ينتج اللقاء اي مخرج لازمة انتخاب الرئيس وانهاء مرحلة خلو سدة الرئاسة من شاغلها انتهى اللقاء الى توصيف قدمه الرئيس بري قال فيه "انه سمع من كل السفراء ان لا فيتو على اي اسم ومن ضمنها السعودية". وبعدما كشف عن التوافق مع اعضائها بأن "انتخاب الرئيس يتطلب توافقا" قال انهم تمنوا عليه بأن "يسمي دعوته الى الحوار تشاورا لا حوارا".

على هذه الخلفيات خرقت الساحة اللبنانية في اول ايام شباط الماضي زيارتين الاولى كانت عابرة لوزير خارجية هنغاريا بيتر سيارتو الذي جال على بعض المسؤولين مستطلعا الاجواء، تزامنا مع زيارة لافتة هي الاولى من نوعها لوزير الخارجية البريطانية ديفيد كاميرون متقدما وفدا ديبلوماسيا وعسكريا ضم كلا من نائب وزير خارجية بريطانيا لشؤون الشرق الاوسط طارق احمد ومعه نائب رئيس اركان الدفاع في الجيش البريطاني للاستراتيجية العسكرية والعمليات اللواء Charles Walker. وحمل الضيف البريطاني معه مجموعة من الاقتراحات ظللها بالتحذير من توسع الحرب على قاعدة سعيه الى حل الدولتين في فلسطين المحتلة على امل ان تشكل خطوة باتجاه سلام شامل ومستدام ينهي الصراع في المنطقة.

كما حمل الديبلوماسي البريطاني افكارا قالت بانشاء ابراج مراقبة مشابهة للتي انشئت على الحدود الشرقية والشمالية - الشرقية مع سوريا، لردع المخاطر بما فيها خطر تنظيم داعش خلال الحرب السورية، على ان يتم تعزيز الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل على الحدود. وهو اقتراح نقله الوفد العسكري المرافق الى قائد الجيش العماد جوزف عون لاقامة هذه الابراج على طول الحدود الجنوبية على ان تنشأ من الناقورة قرب المقر الرئيسي لقوات "اليونيفيل"، وفي نقطة مشرفة على البر والبحر لحماية مسار ترسيم الحدود البحرية وعدم حصول اي اختراقات وهو ما رد عليه لبنان بان تبنى على الحدود الدولية العائدة للعام 1923، بعد سيطرة الجيش الكاملة عليها وليس على الخط الازرق. وهي خطوة ترتبط بانسحاب اسرائيل من النقاط المتنازع عليها. فلفت الديبلوماسي البريطاني الى اهمية ان تتعاون لندن وباريس على تدريب الجيش اللبناني وادخال ما بين 7 الاف و12 الف جندي جديد، ومنع حصول اي مظاهر مسلحة او انشطة عسكرية في الجنوب.

وفي ظل هذه التحركات التي شهدتها بيروت، انضم اليها في 6 شباط الماضي وزير الخارجية الفرنسية ستيفان سيجورني في اول زيارة له الى بيروت منذ ان تولى مهامه في الحكومة الجديدة بعدما انهى جولة قادته الى مصر والاردن واسرائيل ورام الله مطلقا سلسلة من الافكار الهادفة الى "تقليص حجم التوتر ولو باليات مختلفة بين مشروع واخر". الا ان ما كان لافتا بما حظيت به الافكار الفرنسية. فبعد ان وصفت بـ "المبادرة" تراجع المعنيون عن توصيفها، فتحولت مجرد افكار سلمها سيجورني الى المسؤولين وكلف فريقا ديبلوماسيا وعسكريا امضى اياما عدة في بيروت لمناقشتها وكيفية تطبيقها من مدنيين وعسكريين.

لم تتوصل الجهود المبذولة الى اي خطوة واضحة تؤدي الى المنافذ من الازمات المتناسلة

ورشة ديبلوماسيّة عربيّة ودوليّة باتجاه لبنان لم تصل خواتيمها

وقدمت المبادرة الفرنسية وثيقة اقترحت ثلاث خطوات ميدانية مدة كل منها 10 ايام تبدأ بابعاد "قوات الرضوان" في حزب الله عن الحدود مسافة 10 كلم، واحياء ما كرسه تفاهم نيسان 1996 بعدم التعرض للمدنيين في الجانبين ومنع نشوب صراع يهدد بالخروج عن نطاق السيطرة وفرض وقف محتمل لاطلاق النار عندما تكون الظروف ملائمة، توصلا في نهاية المطاف الى اجراء مفاوضات حول ترسيم الحدود البرية بين لبنان واسرائيل بعد نشر ما يصل الى 15 الف جندي من الجيش.

كما اقترحت الافكار الفرنسية وقف ما سمته "الجماعات المسلحة اللبنانية" واسرائيل العمليات العسكرية ضد بعضهم البعض، بما يشمل الغارات الجوية الاسرائيلية ووقف طلعات طائراتها فوق لبنان وهدم هذه الجماعات جميع المباني والمنشات القريبة من الحدود وسحب القوات المقاتلة والقدرات العسكرية مثل الانظمة المضادة للدبابات الى مسافة 10 كلم على الاقل شمال الحدود.

ولما ارفقت المراحل المقترحة بوعود بمؤتمرات خاصة لدعم الجيش اللبناني وتمويل برامجه الخاصة بالانتشار بعد التطوع والتسلح، كان الرد اللبناني مبنيا على قراءتها على انها افكار اسرائيلية رفضها حزب الله وهو ما نقله المسؤولون اللبنانيون الى اصحابها، وخصوصا ان لبنان لا يرى موجبا لترسيم الحدود الدولية بقدر الحاجة الى تأكيدها والعودة الى حدود العام 1923 ولا حاجة الى قرارات جديدة في ظل القرار 1701. وعليه وضعت جانبا ولم تعد مطروحة كما هي من دون طيها نهائيا توطئة لضم ما جاء فيها الى مجموعة من الاقتراحات الاخرى ومنها تلك البريطانية التي تحدثت عن مساعدات سريعة من لندن لتجهيز الجيش على الحدود الجنوبية على غرار مساعداتها التي ادت الى تكوين الافواج البرية على الحدود مع سوريا.

ووصل الى بيروت وزير الخارجية الايرانية حسين امير عبداللهيان في 9 شباط الماضي في زيارة روتينية ودورية جال خلالها على كل من الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله والتقى وفدا فلسطينيا مشتركا من الفصائل الفلسطينية المؤيدة لايران قبل ان يجول على كل من الرئيسين بري وميقاتي ونظيره اللبناني عبدالله بوحبيب.

وقبل ان تدخل البلاد الثلث الاخير من شباط الماضي وعلى وقع تعاظم تحذيرات الاتحاد الاوروبي والعالم من المخاطر المحيطة بلبنان وتأكيدها على حق الفلسطينيين بتقرير المصير، لم تتوصل الجهود المبذولة الى اي خطوة واضحة تؤدي الى المنافذ من الازمات المتناسلة. وتزامنا مع جولة لوفد من الكونغرس الاميركي على كبار المسؤولين اللبنانيين للبحث في الوضع وكيفية دعم الجيش اللبناني، لبى سفراء دول الخماسية دعوة السفير الفرنسي الى لقاء في قصر الصنوبر عصر العشرين من شباط من اجل اعادة تاكيد عزمهم على تسهيل ودعم انتخاب رئيس للجمهورية. واستعرضوا التطورات الاخيرة والاتصالات التي جرت في لبنان والمنطقة.